

تفسير أبي السعود

سورة المؤمنون 98 101 دفع السيئة بالحسنة وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه
حثم للناس على الماضي بهمز الرائض الدواب على الإسراع أو الوثب والجمع للمرات أو لتنوع
الوساوس أو لتعدد المضاف إليه وأعوذ بك رب أن يحضرون أمر A بأن يعوذ به تعالى من
حضورهم بعد ما أمر بالعود من همزاتهم للمبالغة في التحذير من ملابتهم وإعادة الفعل مع
تكرير النداء لإظهار كمال الاعتناء بالمأمور به وعرض نهاية الابتهاج في الاستدعاء أي أعوذ
بك من أن يحضروني ويحوموا حولي في حال من الأحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن كما
روى عن ابن عباس Bهما وحال حلول الأجل كما روى عن عكرمة C لأنها أخرى الأحوال بالاستعاذة
منها حتى إذا جاء أحدهم الموت حتى هي التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية
وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون وما بينهما اعتراض مؤكد للإغضاء بالاستعاذة به
تعالى من الشياطين أن يزلوه A عن الحلم ويغروه على الانتقام لكن لا بمعنى أنه العامل فيه
لفساد المعنى بل بمعنى أنه معمول لمحذوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد
لفظا ومعنى أي يسمرون على الوصف المذكور حتى إذا جاء أحدهم أي أحد كان الموت الذي لأمر
دله وظهرت له أحوال الآخرة قال تحسرا على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة رب ارجعون أي
ردني إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفانك
ونظائره لعل لأعمل صالحا فيما تركت أي في الإيمان الذي تركته لم ينظمه في سلك الرجاء
كسائر الأعمال الصالحة بأن يقول لعل أو من فأعمل الخ للإشعار بأنه أمر مقرر الوقوع غنى
عن الإخبار بوقوعه قطعاً فضلا عن كونه مرجو الوقوع أي لعل في الإيمان الذي آتى به
البتة عملا صلاحا وقيل فيما تركته من المال أو من الدنيا وعنه A إذا عاين المؤمن الملائكة
قالوا أنرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان بل قدوما إلى الله تبارك وتعالى
وأما الكافر فيقول ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها إنها أي قوله رب ارجعون
الخ كلمة هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم أي أمامهم والضمير لأحدهم
والجمع باعتبار المعنى لأنه في حكم كلهم كما أن الأفراد في الضمائر الأولى باعتبار اللفظ
برزخ حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم يبعثون يوم القيامة وهو إقناط كلي عن الرجعة إلى
الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجعة يومئذ إلى الحياة
الأخرية فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة وهي النفخة الثانية التي يقع عندها البعث
والنشور وقيل المعنى فإذا نفخ